

السفور والحجاب

(بمناسبة الكتابين المقترخين في هذا العدد)

ان أول سؤال أرغب اقتاده على المفكرين هو هل يصح إطلاق « التعفف » على عدم المقدرة على الوصول إلى ما يرغبه الإنسان ؟ وهل تعد المرأة المراقبة زاهدة في المعصية ؟ بل هل يصح لنا أن نفتخر بان المرأة شريفة وعرضها مصان وقد تكون تحلم ليلاً ونهارها بالفرصة التي قد تتاح لتقوم بنصيب كبير من الدنيا ؟ أنا لا يهمني المقارنة بين من عاشوا قبل خمسة عشر قرناً وبين الذين يعيشون الآن لأن الظروف والاستعداد والوسط وحتى الاخلاق تختلف اختلافاً بينا في العصرين ، اذ كانت المرأة قبلاً على النظرة وكان الرجل حيواناً حقيراً نجساً . فإذا ما أردنا مقارنتها وهي في ذلك العصر ، فيجب ان نفعل ذلك مع ماشية أو راحلة العربي الهمجى وليس مع نصف الانسان المتحضر الذى نظم حتى شفته بالحيوان الاعجم . وكيف نقارن الماضى بالحاضر وأبسط مبادئ الاخلاق الحالية تستنكر انهمك رجل في قتل الغير من أجل سبى نسائه . وهل تظم الانسانية التي نفهمها الآن سلوك رجل لا شغل له الا الجريمة أو الانعاس الى أذنيه في الشهوة الحيوانية مع قطيع من الاناث حرمين من أزواجهن وآبائهن وفلذات أكبادهن فتاتهم أو شردهم تلبية لرغبة بهيمية ؟ وهلا يمديننا عقلمنا الى ان المرأة الراقية هي غير المرأة المتوحشة فالأولى لها عواطف ولها ميول أرق بكثير من غريزة الثانية ؟ ان محاولة المرأة ، في الوقت الحاضر ، الوقوف جنباً الى جنب مع الرجل يجعلها تعامله بالمثل . فإذا تطلع اليها كأنها اداة للشهوة ، ان ترى منه الا ما أراد فيها والبادئ أعظم . ان جرائم القتل التي كان يقترفها الرجل ضد غيره من الرجال لاجل سبى نسائهم ونهب أموالهم قد تهذبت ، وقلت كثيراً عن ذى قبل . فصبح الآن عدد الرجال

والنساء متقاربان لبعضهما واليس معنى حيازة الرجل لا أكثر من امرأة واحدة حرماناً
لغيره من الزواج ؟ ومن ذا الذى يتهافت على اللذة لأصحاب الثروة والنقود ؟
وهل أغلبية هؤلاء الا شيوخ همد الكبر قواهم فأصبحوا غير صالحين لانتاج نسل
قوى ؟ اننا بتركنا حبل هؤلاء الحيوانات ليفعلوا ما تسمح به ثروتهم وجاههم نعمل
على حرمان بعض الصالحين من الشبان من القيام بما تمليه عليهم الطبيعة البشرية .
وبالطبع سيدعى كلهم جهده لنوال بغيته وهذا أول خطوة للفساد . كذلك المرأة
التي وجدت ذاتها بالرغم منها في حوزة رجل عديم الاسنان قد أحنت السنن
ظهره وأضعفت قوته الحيوية فما يكون منها اذا شاهدت ولو عرضاً شاباً يمثل الخيال
المتسلط على فكرها ؟ فهل هناك شك في ان الطبيعة تجذبها الى الاصلح ؟ فعلى
من تقع اذن مسؤولية خرق حرمة القوانين الاخلاقية ؟ على الطبيعة البشرية أم
على العواطف أم على الذين يتغاضون عمداً عما هو طبيعي ؟ ان النظريات الاخلاقية
تصبح مهزلة اذا تعارضت والقوانين الطبيعية النافذة وانكم بارهاق المرأة تخطئون
شخصيتها وتجبرونها على الامتناع قسراً عن انتهاك سخافاتكم الاخلاقية . ومن
الغريب انكم تصفون طرباً عندئذ مدعين بان المرأة عذيفة شريفة طاهرة الذيل
متناسين انها مكرهة على ان تتصف بالسجايا التي تحبذونها . فما أذكاكم !

اذا كنتم تخفونها خوف الفتنة فانتم مخطئون . ان الخصى المقتول الساعدين
الطافح من وجهة دم الشباب يحى في المرأة الشابة المملوءة حيوية الأمل لتلقى
نفسها بين ذراعيه لانهما أمتن من ذراعى زوجها المرتعشتان ، بل ان لقاء نظرة
ولو عرضاً من نافذتها على عابر سبيل تحيى في نفسها الرجاء وتدفعها الى نوال بغيتها
الطبيعية . وليس هذا فقط بل دم الشباب الذى يحوى في عروق أخوها بل أخوتها
أو صديقتها يجعل كلهم لها بديلاً من الرجل مع الحاجة الطبيعية فهل نستبعد بعد
ذلك وقوع مالا يستحب بين المرأة وبين الاخ و بينها وبين الاخت أو الصديقة
كي تطفى عهيجان الطبيعة بالاقبل بل لماذا نستهنجن منها ان ترى حتى في حيوان

متناسق الاعضاء خير بديل من هيكل زوجها الخرب المنهدم ؟

ان اقتصار علاقة الرجل بالمرأة على الصلة الجنسية يظهر كلامهما للآخر
لا أكثر من اداة للذة واذا ما ثبتت فكرة اللذة وتحكمت على عقائهما كانت
شغلا شاغلا لهما يحرض كل منهما على التنقيب عن الوسائل التي تسبب لكل منهما
لذة أكثر . فالواجب اذن ان تكون الصلة الجنسية بين الزوجين اقل الروابط
التي تجمعهما معا وان تكون اهم رابطة لهما هي التفاهم الواجب المتبادل له برفع
مستوى المرأة العقلي حتى تصبح للرجل صديقة تشاركه في آرائه وتسديه نصيحة
قيمة كلما كان في حاجة اليها . وان يحل الصفاء بينهما الا اذا تبادلا الاحترام
المصادق واول دلائل هذا الاحترام هو عدم احتقار الرجل للمرأة وذلك بعدم
اشراك غيرها في قلبه وفي آرائه وفي حفظه بل يجب عليه ان يقف بجانبها كي
تقف هي بدورها بجانبه الى ان يسقط احدهما صريعا

ورفع مستوى المرأة العقلي يفيد ايضا في تربية البنين . فان المرأة اقدر
من الرجل على القيام بهذه العملية ورنع مستواها العقلي ضرورى ايضا للقيام
بالتدبير المنزلى — وحذار ايها السادة العلماء ان تظنوا بان معنى هذا الاصطلاح
هو الكس والمسخ فقط — فله معنى اجل هو ادارة مملكة المنزل الداخليه
ومراقبة الصحة والتعليم والمصروفات فهى المرأة التي يتقاضى اليها الاطفال والخدم
وهى المسئولة عن جعل المنزل فردوسا يجذب الرجل والاطفال وايضا الخدم اليه
ورفع مستوى المرأة العقلي ضرورى ايضا لانه قد يحدث ان لا تجد المرأة
مشاركا لحياتها — وربما ارادتها هي — اوريا تفقد شريك حياتها فوالحالة هذه
يجب عليها ان تكون مستعدة لمكافحة الزمن من اجل عيشها ومن اجل عيش
ابنائها اليتامى اذا وجدوا

الاختلاط ضرورى للجنسين فاذا تشبثتم بفكرة الفتنة وبفكرة ضعف
المرأة فهلا حاولتم حبب وجه الرجل دونها لانها اكثر منه تعرضا للفتنة ! بل هلا

حاولتم بالاقبال الحرج على من هو جميل من الرجال لان الجمال هو الداعي الا كبر
 للافتتان وليس مجرد الانوثة اريد ان اسر اليكم يا انصار الحجاب الاتياء بما
 هو معلوم تماما لديكم وهو « اينما وجد المتحجب انتشر الاوطار » والداعي الى انتشار
 هذه السفالة وجود شيء اسمه « الميل الى الجمال » يدفع الانسان الى كل ما هو
 جذاب . فاذا ما كان هذا الجميل زهرة او منظرا اقتصر الامر على تهيج العواطف
 حتى الاستكفاء . واما اذا كان انسانا فمن السعي للتقرب اليه يكون اولهم الاخر . فاما
 المرأة فان ملامستها اصعب من ملامسة الرجل لان بها حياة عزيزي واما الرجل
 فلامسته هينة . وكذلك الاختلاء به ثم اغرائه . واما المرأة فارغبتها في انتخاب
 الاكابر وارغبتها الغريزيه في التلاعب بعواطف الرجل كي تزيد قيمتها في عينيه
 تصبح ملامستها اصعب واغرائها يحتاج الى وقت ، هذا على فرض انها لا تحافظ
 على بكرتها او على شرفها بل تقو يل الناس تفرعها فوجودها مع الرجل ادعى
 للشبهة من وجود رجائين مع بعضهم . ان الوقت الذي ينفقه الرجل في التقرب
 من المرأة يجبره على التخلق ولو مؤقتا باحسن الاخلاق حتى ينال ثمتها وكذلك
 المرأة فانها بالاقبال تنظاها بانها احسن مثال للاخلاق لئلا تخطو في عيني الرجل
 إذ يكون امليها دائما متجها نحو الزواج ، وعلى فرض ان تخلتها بحسن الخلال يكون
 مؤقتا فانها ستربي ابنتها ولو على (التظاهر) باحسن الاخلاق لاجل صالحها وهذه
 ستدرب بدورها ابنتها وهكذا تصبح الاخلاق بعد عدة اجيال عادة من الهل
 اتباعها اذا وجدت بيئة ومعاملة حسنتين

ان في الحرج على المرأة اكبر دافع لها للبحث عن طريق الحرية . ومن الاسف
 ان من لوازم الحرج الجهل وعدم الخبرة الامر ان اللذان يساندا على وقوع المرأة في
 شباك المهررين . فلو شمت المرأة كلمة من رجل غريب عنها مالت الى تصديقها
 خصوصا اذا كانت محرومة من سماع امثالها من رجليها . وهي في هذا تخالف تماما
 المرأة السافرة التي تفشأ تحت مراقبة امها في وسط مختلط . واذا احتجبت المرأة

الا يكون احتجابها تخف شخصيتها فتتقرف الآثام دون أن تعرف، بعكس المرأة السافرة التي ينم عليها وجهها وما أدري الزوج إذا كانت زائرات زوجته المتحجبات هن نساء أو رجال متخفين؟ يجب أن يسلم الحجابيون الميالون لراقبة المرأة أن وجودهم معها في الاجتماعات دائماً يسهل عليهم مهمة القيام بوظيفة الجاسوسية على ضحيتهم؟

يعود فساد اخلاق المرأة الى سوء سلوك الرجل معها فانه اذا اخلط لها القول مالت أولاً بحسن نية الى أى رجل يحسن معها القول . ثم ينقلب هذا الميل الى ثقة فاستحسان فغرام . كذلك الرجل الكثير السور يسبب لامرأته المال من الوحدة فيدفعها بذلك الى الجرى وراء السرور البريء أولاً ، ثم تنمادى بعد ذلك خصوصاً وانها تجد مؤانسةً لها يحتل رويداً رويداً مركز الزوج الحلى من قلبها . واما إذا كان الرجل يعاشر نساء اخر غير امرأة فانه بطبيعة الحال ان يكفى حاجتها فتدفعها من جهة كما تدفعها الصغينة من جهة أخرى الى البحث عن طريق لا رواء غايلها ولو بالاقبال المتعاقبة بالمثل . هذه احدى نتائج تعدد الزوجات السيئة . أضف اليها الحسد بين الضرائر وسعيهن بالوقية بين رجالهن وضرائهن من جهة وبين أولادهن وأولاد ضرائهن من جهة أخرى . فبين الضرائر تكثير التهمة وشعائر السحر وحتى أولاد الضرائر يكونون عرضة لتهميم الضريرة على مستقبلهم وذلك بتمنييرها لوالدهم منهم وهم ابرياء . وهى انما تتعلل هذا كي يتنعم أولادها دون غيرهم في عز والدهم والسيدة المسامة تندفع الى التبذير وحتى الى السرقة كي لا تعطى زوجها فرصة للزواج من غيرها وأيضاً لكي تكون في سعة من العيش بفضل ما اخفته من مال الزوج اذا ما اتاها خبر طلاقها من القهورة خلاف وقع بين زوجها وآخر على ما اذا كانت اللعبة (بديع يك أو دورحى) وأنا أعرف سيدات يبعن خزين المنزل والاقشة ليكنزن ثمنها لوقت الحاجة هذا بخلاف ما يسرقنه من ثياب الزوج وما يزدنه على المصاريف المنزلية اليومية فبأنه

مالذي تنتظرون من المرأة التي تعيش مع رجل كارهة أو غير آمنة على مستقبلها
أن تفعل غير كل ما هو سافل ومنحط ؟ أنا لا أقول أمنعوا الطلاق . لا ، بالعكس
أنا أطلب به ولكني أريد فقط أن تفهموا الرجل أن المرأة هي شيء أكثر من
(ميوله) عساه يعاملها معاملة حسنة فتثق به وتعمل كل ما يحبه فيها أما إذا حدث
داع للفراق فهو خير ملجأ . إن من أضر ارتعد الزوجات أن تنهالك كل واحدة منهن
في استنزاف أقصى ما يملك الرجل من القوة الحيوية في حالة وجوده معها حتى تكيد
لضررتها وبالطبع تفعل الثانية ما فعلته الأولى وهكذا الثالثة والرابعة وغيرهن
من الخطايا والسبايا الخ وينوء الرجل تحت حمل هذه السخرة فينهك كيانه ويدرع إلى
القبر . ليس لأجل أن تنال المرأة خطوة كهذه في شئ الرجل تعتمد الدلال وغيره
مما تهيج معه غريزة هذا الحيوان الجنسية ؟ فإذا كانت هذه هي حالته كل يوم
فكيف تنتظر منه أن يكتبها على أعماله في النهار ؟ وأما المرأة فمدتها معه تقضيها كلها في
المرأة وأما فإذا غاب عنها فالغيرة من ضرائرها تفنك باحشائها فلا يعمل فكرها
حينئذ إلا في نصب الأشرار والعمل بالنكابة للضرر الذي دون حساب

كذلك تجد من نتائج الحجاب عقد الزواج الشاذ . فبالله ماذا يكون رأى
الرجل والمرأة اللذان يتقابلان لأول مرة لا للتعارف بل لقضاء شهوة بهيمية
ليستعد كل منهما لتذوقها قبل الاجتماع بعدة أسابيع ؟ فإذا ما ارتوت الشهوة بدأ
كل منهما يفحص رفيقه كما يفعل المتبارزان قبل الاصطدام . فيجريان المناورات
لمعرفة ما إذا كان مناضره (عبيطاً) أو (لئيماً) ومن الغريب أن كلا منهما يتظاهر
بالعناء وعينه تراقب الآخر مراقبة النسر لفريسته . فتزداد الظنون ويدور
الدس وتلعب المراوغة دورها فينفجر كل منهما على الآخر . ولا غرابه فهذه هي
آخرة اللقاء الشهواني . وهل ينتظر من الرجل أن يحترم امرأة كانت ضحية شهوته
في أول دقيقة رآها فيها وبالله كيف يأمن إليها بل كيف تكون عقليتها بعد أن

يشوب اليهم ارشادها فتجد امامها الرجل لا أكثر من آلة تسبب الشهوة ؟ فاذا ما انتهت خدمتها لا تجد صلة تجمعها بتلك الآلة حتى تغلبها الشهوة مرة أخرى

هنا يجب أن نتحول الى التمهك لتفرق بينه وبين السفور . قلتمتكم نتائج عن حاجة المرأة الى الرجل . فاما الحاجة الشهوانية ، فليس من المسلم عقلا ان المرأة تجرى وراء الرجل من أجل الشهوة كل دقيقة من حياتها ، بل قد تفعل ذلك كل بضعة ايام مرة واحدة . هذا على الاكثر . المرأة تجرى اكثر وقتها خلف الرجل كي تغريه بذلتها الممتلأكم او بمعنى آخر لطعمها و بكسيتها . فهي بفضل جهلها لا تعرف لها صناعة الا التمسح بالرجل كي تأكل من فضلاته . وهو بدوره لا يريد لها إلا الاشباع شهوته لا أكثر لان خدمته يمكن أن يقوم بها خادم أو يقوم بها بنفسه فالمرأة تعرض ذاتها في السوق ساعة — أجل ياسادتي الجامدين لا أكثر من ساعة — لتجذب نظر الرجل فاذا كان الرجل على العواطف ما كانت المرأة تسعى اليه عن طريق الخلاعة بل كانت تشتت ذاتها كما يفعل النساء الاوروبيات المستقلات اقتصاديا اللاتي اذا اتصلن بالرجل بأي صلة كانت سواء بالزواج الديني أو بالزواج المدني أو بالمرافقة وكلها في نظرهم صلة روحية — فتما يكون ذلك عن طريق العواطف وعن طريق التفاهم المتبادل . وأما نحن فتقتنصنا النساء بالتبذل وذلك لاننا نجهل كل خصال المرأة الالهة الا أنها أداة للذة البهيمية الامر الذي نتج عن الحجاب وعن نشوئنا في وسط لا يسمع فيه الواحد منا ذكر المرأة الا مصحوبا بكل ما هو منحط وسافل .

واني لا أكون قد حقرت نفسي لو بسطت ما اختبرته شخصيا في حياتي . فقد وقع لي حادث مع سيدة وكان أكبر درس تلقيته الى اليوم . حدث أنني دعيت مرة الى بيت أحد أساتذتي وكانت الاولى من نوعها . فدخلت القاعة المعدة لاستقبال أنا وغيري من الطلبة أجرة رجلى جراً . كيف لا وأنا على وشك مقابلة سيدات غريبات عنى لأول مرة في حياتي . وكنت في التاسعة عشرة من

عمرى ولا أذكر الآن كيف حميت رب الدار وربته ولا ما إذا كنت قد حميت ابنتهما أيضاً وهذا لا دخل له فى القصة التى تبدأ عندها ما انتحيت كرسياً فى زاوية مظلمة من القاعة وقد تصيب منى العرق فى كنت أمسحه وأنا مضطرب الخواص وكان يزيد اضطرابى كلما مرت من أمامى سيدة حسب عادتهن ابتادانى بضم كبات وهى تبسم . اعتقدت أولاً أنهن يضحكن على ولكن عزة نفسى أقنعتنى بعد قليل بأنهن قد افتنن بى . ويظهر أن آنسة الدار وجدت وحيدى فجلست بقربى وأخذت تحدثنى ولست أعرف تماماً السبب الذى دعاها لإطالة الحديث معى هل هو رغبةا فى مسيرتى وتشجيعى على أن آلف هذه المعيشة الختلمة ، أم لأنها رادت أن تسكنى كاتمتين كما هى العادة ثم تتركنى لغيرى فلاحظت احمرار اذنى واصفرار وجهى وارتعاش يدي فعزمت وهى اصغر منى سنا بثلاث سنين أن تضحك منى وتخرجنى .

فلما تكلمنا اخذت نفسى ترتد الى رويداً رويداً الى ان ساقنا الحديث الى ذكر مصر ومزنا ووالدى وثروته وعمله فاخذت افكارى تتجه بسرعة نحو مرمى بعيد . ولسوء الحظ انهما سألتنى هل اذا زارت مصر اقدمها لوالدى وهل نزهها فى كل جهة . فاول ما تبادر الى ذهنى انهما قد (وقعت) وهامت بى صباية كيف لا وهما هى تلمح وانها . . . وانها . . . فما كان منى إلا ان وضعت كفى على ساقها لاطهر مشاركتى لها فى الغرام . فبيت واقفه يكاد الشرر يتطاير من عينيها ثم أحنى الى رأسها وذهبت . ورغما عن أنها قابلتنى مراراً كثيرة خلال ثمانى سنوات ، كانت تأنف دائماً من التسليم على فكانت تتجاهلنى تماماً

هذه كانت عقليتى . فاذنب ذنب هذه العقلياة التى ترجمت الفاظ الابنة الطاهرة الى اللغة العربية فتفهمها عقلى المحجب كما تعودت فى وسطى الذى لا يفرق بين المرأة واللذة حتى يشاء الله أن تلبذ الحجاب